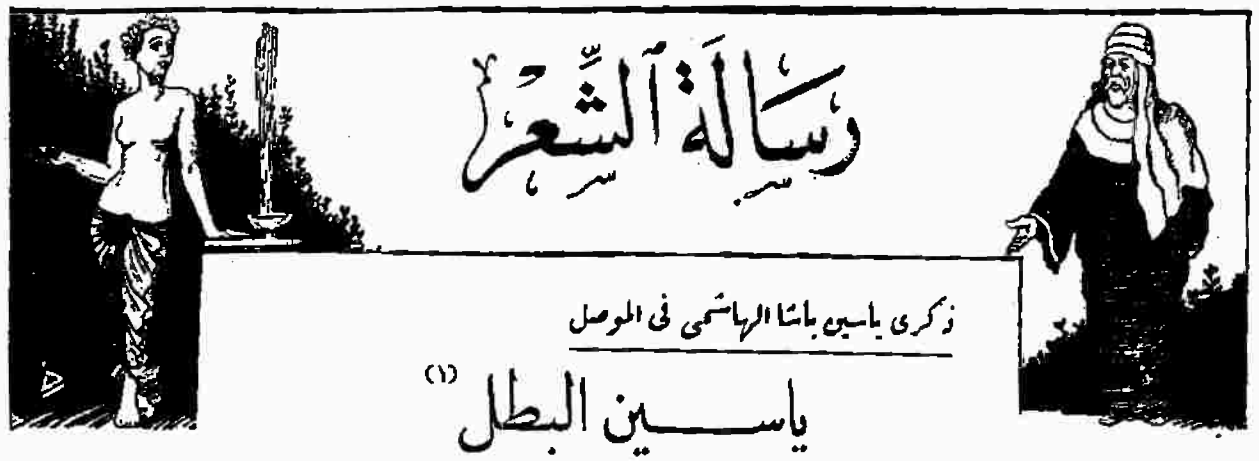

رسالة الشعر

ذكرى ياسين باشا الهاشمي في الموصل

ياسين البطل (١)

للأستاذ أنور العطار

ياصورةً ملؤُها الإحسانُ سامية ... قبستُ من وحيها الشعرَ الذي أجدُ
غنى بها الدهرُ مزهوًّا برَوْعتها ... وعاشَ يمرَحُ في أعطافها الأبدُ
يُمِدُّها النورُ بالأفلاكِ ساطعةً ... حتى تكادَ منَ الأضواء تتّقدُ
قالوا لمن صُغْتَ حُرَّ الشعرِ تكرمةً ... ومَنْ تُرى بثناء الدهرِ ينفردُ
فقلتُ «للهاشمي» الفذِّ أحكِمُهُ ... وأنتقي الكلمَ الباقي وأحتشِدُ

«ياسينُ» نورٌ منَ الإخلاصِ مؤتلقٌ ... من نفحةِ اللهِ لم يُخصَصْ بهِ أحدُ
من معدنِ الحزمِ والتصميمِ جوهرُهُ ... يكونُ حيثُ يكونُ الرأيُ والسددُ
إذا العروبةُ لم تسألْ محجّتَهُ ... يومَ الهزاهزِ لم يبرَحْ بها أوَدُ

* * *

ضمنتَ للوطنِ المجروحِ عزّتَه ... فأنتَ آمالُهُ الكبرى وأنتَ غدُ
أمّا تذكرُ أياماً لهُ غبرتْ ... وملءُ أحشائها الترويعُ والنكدُ
تفتّحتْ حُفَرَ الأجدادِ صارخةً ... وهبَّ من رقدةِ الآبادِ ملتحِدُ
شبيهةً ثورةً حمراءَ لاهبةً ... تكادُ من هولها الأطوادُ ترتعدُ
لسانُها في الفضاءِ الرحبِ منذلعٌ ... ووجهُها في فمِ الجوزاءِ منعقدُ
يسيلُ «دجلةُ» صخّاباً بها حنقاً ... يرغو على ضفّتيهِ الثأرُ والضمدُ
وأنتَ في غمراتِ الموتِ تقحمُها ... تُطلُّ نفسكَ روحٌ للعلى ويدُ

في فتيةٍ حلبُوا الأيامَ أشطرَها ... وصافحوا الموتَ لم يفترْ لهم جلَدُ
عاشوا جمالَ الدُّنا حتى إذا نزلتْ ... بهم منايا هُمُ بين الورى خلَدُوا
كأنما يبدءونَ العمرَ ثانيةً ... فإنْ هُمُ لفظُوا أنفاسَهُمْ وُلدوا
كأنهمْ في فضاءِ اللهِ ألويةٌ ... دمُ الجهادِ عَلَى أطرافِها يقِدُ
والمخلصونَ جلالُ الكونِ ما طلعُوا ... والمخلصونَ سنا الأيامِ ما همدُوا
في العبقريةِ أحقابٌ لهمْ قُشُبٌ ... وفي البطولةِ آبادٌ لهمْ جُدُدُ

* * *

حلّقتَ كالنسرِ في الجوزاءِ مرتقياً ... وخلفكَ الناسُ في أنوابهمْ جمَدُوا
يرَوْنَ فيكَ مَضاءً لا كِفاءَ لهُ ... وعزمةً تخلقُ الأبطالَ أوْ تلِدُ
نفضتَ الهامَ إعجاباً وتكرمةً ... والناسُ إن بهرتهمْ خلةٌ حمِدُوا

* * *

أقصيتَ عن وطنٍ مارُمْتَهُ بأذًى ... وعشتَ تبنى له العلياءَ أو تعدُ
تنكّرتْ لكَ دنيا لا ذمامَ لها ... وخانكَ الصحْبُ والأدنَوْنَ والبعدُ
أمرتعُ الغرِّ في أمنٍ وفي دعةٍ ... وأنتَ ناءٍ عن الأوطانِ مُبتعِدُ
من همَّ يسألُ عن «ياسينه» لهفاً ... مشى به القيدُ أو ألوى به الصفَدُ
لما نُعيتَ إلى أرضِ العراقِ ضُحًى ... ضجَّ الفضاءُ وضجَّ السهلُ والجلَدُ
وزُوِّعتْ فئةٌ للبغيِ جاحدةٌ ... حاقَ الشقاءُ بها والنحسُ والنكَدُ
خافوكَ ميتاً وما بالميتِ من فرقٍ ... لما نُعيتَ تهاوَوْا ثمّتَ افتقدُوا
كأنهم في سوادِ الليلِ أخيلةٌ ... لولا الخيالاتُ في دُنياكَ ما وُجِدُوا
لم يلبثُوا أن توارَوْا في معايبهمْ ... وجرّعُوا الموتَ لم يفطُنْ لهم خلَدُ

* * *

(١) « ألقيت هذه القصيدة باسم « نادي الجزيرة » في الحفلة التأبينية الكبرى التي أقامتها « الموصل » تذكاراً لمرور عام على وفاة الزعيم العربي الخالد المغفور له « ياسين باشا الهاشمي »

مشت « دِمشقُ » وراء النَّعشِ جازعةً
يكادُ يُصْعِقُها الأحزانُ والكمدُ

تَبكي ابنَها البرَّ قد أَوْدى الحِمامُ به ... فضاع فى مَوْته التِّبْيانُ والرَّشَدُ
عَمَّ الذُّهولُ رِباعَ الشام من أَسَفٍ ... كأنها مُقْلَةٌ دَمْعاه أو كَبِدُ
قد فَجَّرَ الألمُ الجبارُ أَدْمُعَها ... كما تَفَجَّر يومَ العارضِ البَرَدُ
لا الأُنْسُ يضحكُ فى أرجائِها أَلَفاً ... ولا النعيمُ عَلَى جناتِها يَفِدُ
إلا الكآبَاتِ تعلو الأُفْقَ غامرةً ... وللكآباتِ صوتٌ صارخٌ فَرِدُ
لَهْفِي عليها ولهف العُرْبِ قاطبةً ... ماتَ الحبيبُ وماتَ القائدُ النَّجِدُ

* * *

ياسِينُ لا تحتفِل كيداً ومَوْكِدَه ... ولا يَهُولَنكَ ماحاكوا وماسَرَدُوا
فأنتَ كالشمسِ إن تَسْمُ العُيونُ لها ... تَرْتَدُّ عنها وفى أجفانِها رَمَدُ
لم يلبث الحقُّ أن لاحت مَخَايِلُهُ ... وغاب فى طيِّهِ البُهتانُ والفَنَدُ
إن أَرْجَفوا فضلالٌ ما نعوجُ به ... كم يضحكُ اليمُّ إن أَرْغى به الزَّبَدُ

* * *

دَعِ المُفَنِّدَ يمعِنْ فى غَوَايَتِهِ ... فليس يَرْفعُ إلا الواحِدُ الصَّمَدُ
إنْ يَكتبِ اللهُ للإنسانِ مَكْرُمَةً ... لا يمحُها الخلقُ بل لا يَطْوِها الأَمَدُ
خُذِ الخلودَ نقيًّا ما به دَخَلٌ ... وَخَلِّ هذا الورى يذهب به الحسَدُ

* * *

يا بانِيَ المجدِ لم تَضْعُفْ دعائمُهُ ... كلٌّ عَلَى ما بنيتَ اليومَ مُعتمِدُ
سِرْ فى لِواءِ الهدى جَذْلانَ مُغتبطاً ... فالقومُ قومُكَ ماحادوا ولا رَقَدُوا
قد صَفَّقَتْ لَبَوَاتُ العُرْبِ شِكتَها ... وحدَّدَ النَّابَ فى عِرنينِهِ الأَسَدُ

« الوصل » أنور العطار

صـــلاة شاعر !

وقال: أُصلِّي، قلتُ: صلِّ جماعةً ... لنعرض قبل الحشر بين يدَيْ ربِّي
ورتِّلْ من القرآن سورة يوسف!! ... أُرتِّلْ - كما شاء الهوى - آيةَ الحبِّ

وحي صـــورة

بقيّةٌ من صِبا (حمدى) أشاهدها ... فأسألُ الدهر عنها كيف أبقاها
كأنّها نفحة للحسن خالدة ... عزَّت على الدهر أن يمحو محيّاها

(المطرية) عبد الله حبوب

أقـــوام بادوا

للأستاذ عبد الرحمن شكري

مفتاح القصيدة

جعلوا لطبع اللؤم كل قداسة ... وتحرزوا من سنة المختار

المختار هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل من نبذ سنة الله ورسوله لابد أن يصير إلى ما هو موصوف فى هذه القصيدة من الصفات ؛ ونعنى بالنبذ نبذ القلب وإن لم ينبذ اللسان ، ولا نعنى أحداً بالذات وإنما هى صفات يعرف كل منصف منها أنها شائعة حيث الاضمحلال والبوار

القصيدة

تركوا اللباب وشاقهم ماشانهم ... من بهرج فى مطلب غرار
عاشوا عبيد كلامهم لم يدلفوا ... من خلفه لحقائق الأفكار
جعلوا حطام اللؤم أعلى مكسباً ... وأعز محمـــدة ليوم فخار
يخفون أوزار النفوس بمنطق ... فيم فاضح خافَ الأوزار
حسبوا اغتياب الغائبين مطهِّرا ... لنفوسهم من خزية أو عار
كل يغار من الإجادة جهده ... مثل النساء تغار كل مغار(١)
يحكى عظيمهم الحقير سفالة ... متكثراً بدناءة الأنصار
يخشى البرىء قضاءهم من خطة ... لم تُعْفِ ناساً من هوى الأصهار
العـدل فيهم أجر كل مملِّق ... جعل النفاق عصابة الأبصار
كل يعاقب من يريد أليفه ... ضراً له لا الكره للاشرار
الكـذب عجز فيهم وخساسة ... والصدق عبد مزدرًى متوارى
ندم المجيـد على إجادة قوله ... أو فعله من ضيعة وضرار
الضيم مايجزى اللئام مُجوِّداً ... فيصون كلٌّ عجزه لفخار
سبقٌ بمضمار الحيـاة يحوزه ... مُتَخَلِّفٌ بالغش فى المضمار
وتفرقوا إلاّ لدى التهويش والـــتضليل فهو مؤلف الدُّعّار
وتخالهم حشرات روث مالهم ... إلا به حظ من الإكثار
وكأن كل إجادة قد دهورت ... من عقلهم فى بؤرة الأوضار
فكأنما أذهانهم بالوعة ... أخفت نفيس الدر فى الأغوار
كل يلوذ بإثرة ويخالها الـ ... إيثـار بئس مزيف الإيثار

(١) تغار النساء فى أمور الجمال واللباس ، أما ضعاف العقول من ذوى النفوس المسفة فتغار من كل إجادة فى القول والعمل ، وهذا أعظم أسباب تأخر الأمم لأنهم يحاربون كل مسببات التقدم ، ويهذر من يقول إنها لا تهزم فى أماكن الانحطاط